مكتبة ابن سعدي (١)

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

تأليف

الشيخ العلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧ - ١٣٧٦

مقدمة

فضيلة الشيخ	فضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد العزيز العقيل	بكر بن عبد الله أبو زيد

اعتنى به

سعد بن فواز الصميل

المجلد الأول

(١ - ٢)

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

تيسير الكريم الرحمن
في
تفسير كلام المنان

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ تحقيق سعد بن فواز الصميل .ـ الدمام.
٥٩٢ص، ١٧×٢٤سم
ردمك: ١ ـ ٢٥١ ـ ٣٩ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
× ـ ٢٥٢ ـ ٣٩ ـ ٩٩٦٠ (ج١)
١ ـ القرآن ـ التفسير الحديث أ ـ الصميل، سعد بن فواز (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢٢٧,٦ ٢٢/١٤١٠

الطبعة الأولى

ربيع الثاني ١٤٢٢ هجري

دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية

الدمام ـ شارع ابن خلدون ـ ت: ٨٤٢٨١٤٦ ـ ٨٤٦٧٥٨٩ ـ ٨٤٦٧٥٩٣
ص ب: ٢٩٨٢ ـ الرمز البريدي: ٣١٤٦١ ـ فاكس: ٨٤١٢١٠٠
الإحساء ـ الهفوف ـ شارع الجامعة ـ ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة: ت: ٦٥١٦٥٤٩
الرياض: ت: ٤٢٦٦٣٣٩

مُقدمة فضيلة الشيخ
عبدالله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل
رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى «سابقاً»

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده.. وبعد: فقد عرض عليّ الشيخ سعد بن فواز الصميل نماذج من تفسير شيخنا العلاّمة عبد الرحمٰن السعدي رحمه الله. وذكر أنه عازم على إعادة طبعه بعد أن استحصل على صورة من النسخة الخطية المصحّحة ووعد أنه سيحرص على تحقيق الأصل وضبطه وجعله على صفة ما وضعه المؤلف دون تصرف يخلّ به مع مراعاة الترقيم وتخريج الأحاديث واستدراك ما فات في الطبعات السابقة، فشكرت له هذه الهمّة المباركة ودعوت له بالتوفيق والإعانة.

الحقيقة أن هذا التفسير قد وضع الله له القبول بين المسلمين، فهو يذاع من إذاعة القرآن الكريم بالمملكة يومياً مرتين، ويقرأ في المساجد على جماعة المصلّين، ويدرّس في حلقات المشايخ. وقد طبع عدة طبعات، لكنها مع الأسف لا تخلو من الأغلاط وبعضها من تصرفات المعلّقين.

وهذا التفسير من أنفع التفاسير وأقربها إلى الفهم لسهولة عباراته، فهي سهلة المباني، واضحة المعاني، خالية من التعقيدات والإسرائيليات ومشاكل الإعراب، وذكر الخلاف. وأهم شيء سلامته من تأويل آيات الصفات حيث يفسّرها على منهج السلف، إضافة إلى ما فيه من الاستنباطات الدقيقة، وذكر ما يستفاد من كل آية يمرّ بها في موضعها دون الإحالة إلى موضع آخر.

وحسبك ما أرشد إليه من الأخلاق الإسلامية والحكم النبوية والآداب الشرعية، كل هذا بعبارات سهلة واضحة، يفهمها عامة الناس ويستفيد منها طلاّب العلم. فهو في الحقيقة من السهل الممتنع. ولطالما تمنيت ودعوت الله تعالى أن يهيئ لهذا التفسير من يترجمه إلى إحدى اللغات الأجنبية لاسيّما اللغة الإنجليزية، لعلّ الله ينفع به هناك فهو أبلغ دعاية إلى الدين الإسلامي وبالله التوفيق.

وكتبه

الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامدا لله مصليا مسلما على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقا [illegible]

مُقدمة فضيلة الشيخ العلامة

بكر بن عبد الله أبو زيد

رئيس مجمع الفقه الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء
بالمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنته.

أما بعد:

فإن ما أكتبه هنا ليس تقديماً ولا تقريظاً لكن دلالة على الخير وتنويهاً:

فلا أكتم القرّاء حديثاً إذا قلت: إنه في عام ١٣٨٠ تقريباً سمعت من بعض الصالحين الوصية بتفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي المتوفى سنة ١٣٧٦ ـ رحمه الله تعالى ـ **(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)** في ثمانية أجزاء؛ لأنه يتميز بأمور أهمها: أنه تفسير مأمون جارٍ على طريقة السلف يجمع خلاصة الأثر الصحيح والفهم السليم بسياقٍ سهلٍ مختصر، فهو تذكرة للمنتهي، وتبصرة للمبتدي، ثم تتابع هذا السماع من آخرين من العلماء وطلبة العلم، ثم بعد بضع سنين أهدى إليَّ ابنه ذو الوجه الصبوح الشيخ عبد الله المتوفى سنة ١٤٠٥ ـ رحمه الله تعالى ـ بعض رسائل أبيه الشيخ عبد الرحمن، ومنها: (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن) و(القواعد الحِسان لتفسير القرآن) و(فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام)، فقرأت هذه الرسائل الثلاث فوجدت فيها دفعاً قوياً إلى هذا التفسير، فكنت أستفيد منه من وقت إلى آخر حتى إذا جاء عام ١٤١٨ كان

لي شرف المراجعة الأخيرة لكتاب: (التفسير الميسر) الذي أعدّه نخبة من العلماء، وطبع بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بمدينة النبي ﷺ، فوجدت أن هذا التفسير يعتمد كثيراً تفسير ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ وتفسير ابن سعدي ـ رحمهما الله تعالى ـ فحصل لي من تفسير ابن سعدي نوع ارتواء، وصار لي به فضل اعتناء.

وظهر لي أنه إضافة إلى تلك الميزات، كان لفائق عنايته بكتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم ـ رحمهما الله تعالى ـ ينتخب من فوائدهما ما طرّز به هذا التفسير.

من هذه المعارف وغيرها ضمَّن ـ رحمه الله تعالى ـ تفسيره كثيراً من جلائل المعاني ودقائق الاستنباط من آيات الذكر الحكيم والقرآن المجيد، منها على سبيل المثال: ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ من سورة البقرة ـ ١٣٦ ـ. وما استنبطه من الأحكام من آية الوضوء ـ ٦ ـ من سورة المائدة. والفوائد الجليلة التي يذكرها عقب قصص الأنبياء وغيرهم... وانظر إلى تلك الإشارة اللطيفة في تفسيره لقوله تعالى في سورة الأحزاب ـ ١٣ ـ: ﴿وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ الآية. فأبان ـ رحمه الله تعالى ـ بإشارته أن المناداة بالوطنية وترك الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية من أعمال الجاهلية وليست من الإسلام وهذه فائدة عزيزة لم أرَ من حام حولها، وهذه الآية تكمل ثلاث آيات جاءت في أن «الرابطة الوطنية» ليست «رابطة إسلامية».

وإذا جاوزنا هذه المعارف والأهلية ونظرنا في سيرته العطرة، وجدناه على جانب كبير من التأسي والاقتداء، والخير والصلاح والهدى والفلاح، ومما لم يقيد في سيرته، ما حدثني به الشيخ محمد عبد الرحيم صديق المكي المتوفى سنة ١٤٠٨ ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب المكتبة الصديقية ضمن خزائن مكتبة الحرم المكي أنه شاهد من عبادة الشيخ في صلاته، ما يدل على الخشوع والتعلق بالله تعالى، مما علمه عن مشاهدة كيفية الأداء لهذه العبادة

العظيمة وهذا نظير ما يتناقله الأشياخ عن الشيخ محمد حامد الفقي المتوفى سنة ١٣٧٩ ـ رحمه الله تعالى ـ من قوله: إنه لم يعرف عن مشاهدة أداء الصلاة على وجهها بخشوع وخضوع لله ـ عز وجل ـ مثلما عرفها من الشيخ أحمد شاكر المتوفى سنة ١٣٧٧ ـ رحمه الله تعالى ـ فنرجو أن يكون لهذا العلامة المفسر نصيب من قول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ:

[وأما «العلم اللدني» فلا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه، واتّباعهم ما يحبه، ما لا يفتح به على غيرهم وهذا كما قال علي: إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه، وفي الأثر (من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم) وقد دلّ القرآن على ذلك في غير موضع، كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝﴾ [النساء: ٦٦ ـ ٦٨]، فقد أخبر أنه من فعل ما يؤمر به، يهديه الله صراطاً مستقيماً، وقال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجاثية: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣] . . .] [الفتاوى ١٣/ ٢٤٥].

ويحضرني عند التنويه بتفسير هذا الشيخ الجواب البديع من العلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن الدوسري المتوفى سنة ١٣٩٩ ـ رحمه الله تعالى ـ عندما سئل عن أهم شروط المفسر؟ فقال على البديهة: أن تملأ قلبه الفرحة بالقرآن. . .

وأحسب أن الشيخ ابن سعدي ممن تحقق فيه هذا الأمر فتفجرت أنهار المعاني بين يديه وذلك من فضل الله عليه فرحمه الله وأجزل مثوبته.

وكما قيل: (إن معاني القرآن لا يذوقها إلا القلوب الطاهرة وهي قلوب المتقين) [انظر: الفتاوى ١٣/ ٢٤٥].

نفع الله الشيخ ابن سعدي بهذا السبق العلمي من عالم نجدي، فإني لا أعلم في النجديين من له تفسير كامل لكتاب الله تعالى بهذا السبك والجودة فقد قضى الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ الدَّين عن من قبله، وسبق من بعده، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد كتب الله لهذا التفسير من القبول والانتشار ما بلغ مبلغ الليل والنهار فطبع عدة طبعات منها:

١ ـ طبعة المطبعة السلفية بمصر، نجز أولها في حياة المؤلف وآخرها بعد وفاته على إعواز فيها من التطبيعات، وسقط بعض الجمل والكلمات؛ لظروف الطباعة آنذاك.

٢ ـ طبعة المؤسسة السعيدية بالرياض، بتحقيق محمد زهري النجار، وقد أفسدها بإدخالات عليها ليست منه، وقد أفرد في نقد هذه الطبعة تلميذه البار الشيخ محمد بن سليمان بن عبد العزيز البسام رسالة باسم «كشف الستار عن تلفيق وتعليق النجار».

٣ ـ طبعات تتابعت منها ما طبع عن الأولى، ومنها ما طبع عن الثانية.

٤ ـ ثم طبع طبعة مصححة جُرِّدَتْ من إدخالات النجار المذكور.

٥ ـ والآن هذه طبعة تميّزت بالحسنيين تصحيحها من التطبيع والسقط ومن إدخالات النجار عليها، مقابلة على نسختين خطيتين، مفصّلة المقاطع مفهرسة الموضوعات والفوائد، ينبغي أن تكون أصلاً، يدفع الإخوان ما يقع لهم من تصحيحات وملاحظات إلى ناشرها؛ لاستدراكها في طبعة لاحقة ـ بإذن الله تعالى ـ والله ولي التوفيق.

وكتب

بكر بن عبد الله أبو زيد

٨ شعبان ١٤٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله. صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

«فإن أحق ما صرفت إلى علمه العناية، وبلغت في معرفته الغاية، ما كان لله في العلم به رضىً، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، وأن أجمع ذلك لباغيه كتاب اللَّه الذي لا ريب فيه، وتنزيله الذي لا مرية فيه، الفائز بجزيل الذخر وسنى الأجر تاليه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلاً من حكيم حميدٍ»[1].

أنزله اللَّه على نبيه محمد ﷺ بلسانٍ عربي مبينٍ قال عز وجلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

فبلغ صلوات اللَّه وسلامه عليه للناس البلاغ المبين فلم يتوفاه اللَّهُ إلا بعد أن بلَّغ وبيَّنَ ما أنزل إليه في هذا الكتاب كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤].

وقـــال: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل: ٦٤].

قال ابن جرير ـ رحمه اللَّه ـ في تفسير هذه الآية[2]: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وما أنزلنا عليك كتابنا، وبعثناك رسولاً إلى خلقنا إلا لتبينَ لهم ما اختلفوا فيه من دين اللَّه».

وقد ثبت ما يدل على أن الصحابةَ رضي اللَّه عنهم قد تلقَوا من رسولِ اللَّه ﷺ تفسير القرآن، فقد كان الرجل منهم إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن[3].

---

(١) تفسير ابن جرير (١/ ٦). (٢) تفسير ابن جرير (١٧/ ٢٣٦).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٨٠). وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح» وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى.

قال أبو عبد الرحمن السلمي وهو من كبار التابعين: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً[١].

وكان الصحابةُ رضي اللَّه عنهم إذا أشكل عليهم شيءٌ سألوا النبيَّ ﷺ فإنه لما نزلَ قولُ اللَّهِ عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾. قال أصحابُ رسولِ اللَّه ﷺ: أيّنا لا يظلم نفسه؟ قال: «ليس كما تقولون لم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ (بشرك)»[٢].

ثم قام بالبيان والتفسير بعده ﷺ أحسن الناس بياناً وأصدقهم إيماناً وأعمقهم علماً (الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، الذين وهبهم اللَّه من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء)[٣]. أولئك أصحابه ﷺ، اختارهم اللَّه من بين العالمين لصحبة نبيه ﷺ لثلاثة وعشرين عامًا فكان القرآنُ ينزلُ عليهم بلغتهم التي نشؤوا عليها فيعونه ويعملون به.

فكان من أشهرهم تفسيراً الخلفاء الراشدون وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد اللَّه بن الزبير رضي اللَّه عنهم أجمعين.

وكان من أكثرهم رواية في التفسير عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه الذي يقول عن نفسه: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب اللَّه إلا وأنا أعلم أين أنزلت. ولا أنزلت آيةٌ من كتاب اللَّه إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلمُ أحداً أعلمَ مني بكتاب اللَّه تبلغه الإبلُ لركبت إليه»[٤].

وعبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنه ترجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل»[٥]. وقال عنه ابن مسعود: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»[٦].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٨٠). وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح متصل». ورواه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥٧) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري (٣٣٦٠) ومسلم (٢٤٦٢).

(٣) اقتباس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية من كتاب الحموية (ص٢١٢).

(٤) رواه البخاري (٥٠٠٢).

(٥) رواه الإمام أحمد (٢٣٩٦) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٩٤) وصححه أحمد شاكر. ورواه البخاري (٧٥ و١٤٣) بلفظ: «اللهم علّمه الكتاب».

(٦) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٩٠). والإمام أحمد في الفضائل (١٨٦٠) وقال الحافظ في الإصابة (٤/ ١٤٦): «سنده حسن».

ثم صار التفسير بعد الصحابة إلى التابعين وخاصة أصحاب عبد اللَّه بن عباس في مكة كمجاهد وسعيد بن جبير وأمثالهم. قال مجاهد: «عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها»[(١)]. ولهذا قال الثوري: «إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه: «ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم. وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنّف في التفسير يكرِّرُ الطرقَ عن مجاهد أكثر من غيره»[(٣)].

وكذلك أيضاً أصحاب عبد اللَّه بن مسعود كعلقمة ومسروق وأمثالهم. قال ابن مسعود رضي اللَّه عنه: «ما أقرأ شيئاً ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه أو يعلمه»[(٤)].

وللحافظ ابن حجر رحمه اللَّه فصل جامع[(٥)] لا يستغني عنه الناظر في كتب التفاسير لمعرفة أشهر الأسانيد المروية عن التابعين ومن بعدهم؛ بيّن فيه حال من نقل التفسيرَ من التابعين ومن بعدهم.

والمقصود أن نعلمَ أن الصحابةَ والتابعين قد فسّروا القرآنَ وبيّنوا ألفاظَه ومعانيه، وعلينا الرجوع إلى أقوالهم إذا لم نجدَ التفسير في القرآن ولا في السُّنة. وأما الخلاف الواقع بينهم فهو قليل وغالب ما يصح عنهم في الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ذكر ذلك وبيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه في «مقدمة التفسير».

ثم اهتم العلماءُ بالتصنيف لجمع تفاسير الصحابة والتابعين مسندةً إليهم كابن جرير الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد. قال ابن حجر: «فهذه التفاسير الأربعة قلّ أن يشذَّ عنها شيءٌ في التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين»[(٦)].

ثم تتابع العلماء بعد ذلك بالتأليف في التفسير على تفاوت بينهم في مذاهبهم ومعتقداتهم واهتماماتهم العلمية. فكان ممن صنّف في ذلك أبو محمد بن الحسين البغوي المتوفى سنة (٥١٦)، وأبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٦)، وأبو

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٩٠). ورواه الحاكم في «المستدرك»، وأشار الذهبي أنه على شرط مسلم. وهو كما قال إذ صرح ابن إسحاق بالسماع.
(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (١/ ٩٠).
(٣) مقدمة التفسير (ص٢٦).
(٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٨).
(٥) انظر مقدمة كتاب العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (١/ ٢٠١).
(٦) المرجع السابق (١/ ٢٠٣).

عبد اللَّه محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة (٦٠٦)، وأبو عبد اللَّه محمد بن أحمد القرطبي المتوفى سنة (٦٧١)، وأبو عبد اللَّه محمد بن يوسف بن حيان النحوي الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥)، والحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة (٧٧٤)، وعبد الرحمن الثعالبي المتوفى سنة (٨٧٦)، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١)، ومحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠)، ومحمود شهاب الدين الألوسي المتوفى سنة (١٢٧٠)، ومحمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة (١٣٣٢)، ومحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى سنة (١٣٩٣). وغيرهم من علماء المسلمين الذين صنّفوا في التفسير.

قال ابن جرير رحمه اللَّه[١]:

«فأحق المفسرين بإصابة الحق في تأويل القرآن... أوضحهم حجة فيما تأوّل وفسّر، مما كان تأويله إلى رسول اللَّه ﷺ دون سائر أمته من أخبار رسول اللَّه ﷺ الثابتة عنه: إما من جهة النقل المستفيض... وإما من جهة العدول الأثبات... أو من جهة الدلالة المنصوبة على صحته؛ وأصحهم برهاناً ـ فيما ترجم وبين من ذلك ـ مما كان مدركاً علمه من جهة اللسان: إمّا بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة، كائناً من كان ذلك المتأوّل والمفسّر، بعد أن لا يكون خارجاً تأويله وتفسيره ما تأوّل وفسّر من ذلك، عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة والخلف من التابعين وعلماء الأمة»[١].

وكان من المؤلفات التي أثنى عليها العلماء في هذا العصر ونال شهرة واسعة ووضع اللَّه له القبول بين الناس تفسير الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه اللَّه المتوفى سنة (١٣٧٦) وذلك لما تميّز به من أمور:

أولاً: حِرْصُ المؤلف رحمه اللَّه على أن يكون تفسيره مقتصراً على المعنى الإجمالي، حيث إن كثيراً من المفسرين إما أنهم استطردوا، وأطالوا في تفسير كتاب اللَّه، أو اقتصروا على جوانب لغوية أو فقهية، فأراد رحمه اللَّه أن يجعل المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة له؛ ليتعرّف الناس على معنى كلام اللَّه فيهتدون بعلومه، ويتخلقون بأخلاقه وآدابه بأقرب الطرق.

ثانياً: اختيارات الشيخ رحمه اللَّه التي تنمُّ عن ذكاءِ عقله وصفاء قلبه وسيلان

---

(١) تفسير ابن جرير (١/ ٩٣) باختصار.

ذهنه لأقوال السلف من الصحابة والتابعين وعلماء الأمة الواردة في التفسير، فكأنه رحمه اللَّه جمع الأقوال الواردة في تفسير الآية ثم صاغها بعبارته المعروفة.

ثالثاً: تميّز تفسيره رحمه اللَّه بألفاظه السهلة، وعباراته الواضحة، فلا تكلُّف فيه ولا تعقيد، ولا إسهاب ولا إطناب، على وجه يحصل به الفهم لأهل العلم ومن هم دونهم.

رابعاً: حسن التأليف وربط الكلام بعضه برقاب بعض، دون عناء في سبك العبارة وهذه سمة بارزة في تفسيره رحمه اللَّه.

خامساً: اشتمل الكتاب على جملةٍ من الفوائد العلمية والتربوية المستنبطة من كتاب اللَّه أشار إليها المؤلف في ثنايا تفسيره وهي فوائد متنوعة في التوحيد والفقه والسيرة والمواعظ والأخلاق وغير ذلك من الفوائد.

سادساً: ـ **وهو أهمها** ـ سلامة الكتاب من التأويلات الفاسدة والأهواء والبِدَع والإسرائيليات، فالمؤلف رحمه اللَّه آخذ بنصوص الكتاب والسُّنة ومتبع الآثار الواردة عن السلف الصالح.

وأخيراً: اللَّه أسأل أن أكون قد وفّقتَ في إخراج الكتاب بما أحسبه على الصورة التي أرادها مؤلفه رحمه اللَّه. فما كان من صواب فبتوفيق من اللَّه، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان وجزى اللَّه خيراً كل من أفادني بملحوظاته واستدراكاته؛ لأقوم بتصويبها في طبعات قادمة إن شاء اللَّه.

كما أسأله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه وأن يكتب لي الأجر والثواب، إنه سميع مجيب.

وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سعد بن فواز الصميل
الخبر: ٣١٩٥٢
ص.ب: ٣١٠١٣
فاكس: ٨٤١٢١٠٠

ترجمة المؤلف (*)

اسمه ونسبه ومولده:

هو الشيخ العلامة الفقيه صاحب التآليف الماتعة النافعة عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد اللّه آل سعدي من النواصر من بني عمرو أحد البطون الكبار من قبيلة بني تميم.

ولد في محرم عام ١٣٠٧ في بلدة عنيزة من أعمال القصيم وتوفيت والدته وله من العمر أربع سنين، وتوفي والده وله سبع سنين.

نشأته وحياته العلمية:

نشأ نشأة صالحة كريمة، وعرف من حداثة سنه بالصلاح والتقى فأقبل على العلم بجد ونشاط وهمة وعزيمة فحفظ القرآن الكريم وهو صغير لم يبلغ الحلم، واشتغل بالعلم على علماء بلده والبلاد المجاورة، وانقطع للعلم وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظاً وفهماً ودراسة ومراجعة واستذكاراً حتى أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في زمن طويل.

أخذ العلم عن عدة مشائخ منهم: محمد العبد الكريم الشبل وإبراهيم بن حمد الجاسر، وعبد اللّه بن عايض. ومحمد أمين الشنقيطي وصالح بن عثمان القاضي.

ولما رأى زملاؤه في الدراسة تفوقه عليهم ونبوغه تتلمذوا عليه. وصاروا يأخذون عنه العلم وهو في سن البلوغ، فصار في هذا الشاب المبكر متعلماً ومعلماً.

ثم اهتم بمطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. فلما أقبل عليها نور اللّه بصيرته وانتفع بها وزادت علومه وتوسعت دائرة معارفه ووصل إلى درجة الاجتهاد ونبذ التقليد، وصار يرجح بالدليل من كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ، ونفع الناس وسهل عليهم الأمور المعقدة. والقصد أنه صار مرجع بلاده وعمدتهم في جميع أحوالهم وشؤونهم فهو مدرس الطلاب، وواعظ العامة وإمام الجامع وخطيبه، ومفتي البلاد وكاتب الوثائق ومحرر الأوقاف والوصايا وعاقد الأنكحة ومستشارهم في كل ما يهمهم.

(*) اعتمدت في ترجمة الشيخ على كتاب علماء نجد ـ لابن بسام ـ مع بعض التصرف، وكذلك من ترجمة الشيخ محمد بن سليمان البسام لكتاب التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب لابن سعدي.

تخرج على يديه تلاميذ كثيرون جداً منهم الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام، والشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع والشيخ محمد بن صالح العثيمين إمام الجامع الكبير بعنيزة وعضو هيئة كبار العلماء والشيخ علي بن محمد بن زامل آل سليم بالنحو والشيخ عبد اللّه بن عبد العزيز العقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً وعضو بمجلس القضاء الأعلى (متقاعد). والشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمٰن بن صالح البسام عضو هيئة كبار العلماء. والشيخ محمد بن سليمان بن عبد العزيز البسام وقد درس في الحرم المكي فترة من الزمن، وأما مؤلفاته فهي تزيد على ثلاثين مؤلفاً في أنواع علوم الشريعة من التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد، كلها مفيدة خالية من الحشو والأقوال الزائفة تدلك دلالة واضحة على مغزاها، بدون تكلف أو تفكير وغالباً ما يوضح المسائل بالأمثلة ليصل المعنى إلى الذهن مباشرة بدون عناء.

أخلاقه:

كان رحمه اللّه سمحاً طلقاً بشوشاً مع الصغير والكبير والمعارف وغيرهم، لم يلتفت إلى الدنيا من صغره إلى أن توفاه اللّه، له أخلاق أرق من النسيم وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة ولا يؤاخذ بالجفوة أعطاه اللّه محبة في القلوب، وثقة في النفوس فأجمعت البلاد على وده، واتفقت على تقديمه، فصار له زعامة شعبية فإشارته نافذة وكلمته مسموعة وأمره مطاع.

«كان متواضعاً جم التواضع، للصغير والكبير، وللغني والفقير على السواء. كان كثير الاجتماع مع العامة ومع الخاصة في أنديتهم وفي مجتمعاتهم، وإذا اجتمع بهؤلاء أو أولئك انقلب المجلس إلى ناد علمي، فمع طلبة العلم يبحث في شئون العلم ومع العامة يرشدهم إلى ما فيه نفعهم في دينهم وفي دنياهم ولهذه الميزة ـ التي تدل على تفتح الوعي واستنارة البصيرة وسعة الأفق ـ تجد كل من يحضر مجالسه يستفيد منها علماً جماً وفوائد جزيلة»[(١)].

وفاته:

كانت وفاته ليلة الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ عن تسعة وستين عاماً قضاها في عبادة اللّه ونفع عباد اللّه علماً وتعليماً وإفتاءً وتأليفاً. وصلى عليه من الغد، صلاة الظهر وانصدع الناس لموته وحزنوا عليه حزناً شديداً وبكته العيون. وخلف ثلاثة أبناء هم عبد اللّه ومحمد وأحمد، وبنتين، وقد رثاه كثير من العلماء والأدباء.

---

(١) سيرة العلامة الشيخ عبد الرحمٰن السعدي (ص١١).

ثناء العلماء عليه[1]

١ ـ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

قال: «. . . كان رحمه الله كثير الفقه والعناية بمعرفة الراجح من المسائل الخلافيّة بالدليل، وكان عظيم العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيّم وكان يرجِّح ما قام عليه الدليل، وكان قليل الكلام؛ إلا فيما تترتَّب عليه فائدة، جالسته غير مرة في مكة والرياض، وكان كلامه قليلاً إلا في مسائل العلم، وكان متواضعاً، حسن الخلق، ومَن قرأ كتبه؛ عرف فضله وعلمه وعنايته بالدليل، فرحمه الله رحمة واسعة».

٢ ـ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

وسئل فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عن رأيه في كتاب تفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي فقال:

«هو تفسير جيّد، وله أقوال جيدة، مع أنّ مُراجعتي له قليلة، لكن في حدود اطّلاعي عليه تبينّ لي أنّه متحرّر الرأي والنظر بضوابط الشرع، وليس عنده جمود أو تعصب.

وقد التقيته في دمشق قبل أكثر من أربعين سنة، وآنستُ منه علماً جمّاً، ورأيت فيه تواضع العُلَماء وهو ـ في هذا ـ كسائر عُلماء نجد، يُذكروننا بأخلاق العلماء المتقدمين وتواضعهم، وليس كغيرهم ممّن جعلَهم علمُهم مغرورين متكبّرين. . .».

٣ ـ الشيخ عبد الرزاق عفيفي:

قال: «. . . فإن من قرأ مصنفاته ـ ابن سعدي ـ، وتتبع مؤلفاته، وخالط وسبر حاله أيام حياته، عرف منه الدأب في خدمة العلم اطّلاعاً وتعليماً، ووقف منه على

---

(١) انظر حياة الشيخ ابن سعدي للدكتور عبد الله الطيار.

حسن السيرة، وسماحة الخلق، واستقامة الحال، وإنصاف إخوانه وطلابه من نفسه، وطلب السلامة فيما يجر إلى شر أو يفضي إلى نزاع أو شقاق، فرحمه اللّه رحمة واسعة...».

٤ ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين:

قال: «... إن الرجل قلَّ أن يوجد مثله في عصره في عبادته وعلمه وأخلاقه، حيث كان يعامل كلاً من الصغير والكبير بحسب ما يليق بحاله، ويتفقّد الفقراء، فيوصل إليهم ما يسدُّ حاجتهم بنفسه، وكان صبوراً على ما يلم به من أذى الناس، وكان يحب العذر ممّن حصلت منه هفوة، حيث يوجهها توجيهاً يحصل به عذر من هفا...».

٥ ـ الشيخ محمد حامد الفقي:

قال: «... لقد عرفت الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي من أكثر من عشرين سنة، فعرفت فيه العالم السلفي المدقّق المحقِّق الذي يبحث عن الدليل الصادق، وينقِّب عن البرهان الوثيق، فيمشي وراءه لا يلوي على شيء...».

وقال: «... عرفت فيه العالم السلفي، الذي فهم الإسلام الفهم الصادق، وعرف فيه دعوته القويَّة الصادقة إلى الأخذ بكل أسباب الحياة العزيزة القويَّة الكريمة النقيَّة...».

طبعات الكتاب

سبق أن طبع الجزء الخامس من الكتاب مفرداً، في حياة الشيخ ـ رحمه الله ـ ثم بدا له أن يطبع الكتاب كاملاً في المطبعة السلفية بمصر. وفي أثناء الطباعة توفي الشيخ رحمه الله بعد أن اطلع على الجزء الأول وملازم من الجزء الثاني.

أولاً: الطبعة السلفية سنة ١٣٧٧ معتمدين في نشرها على النسخة التي أرسلها الشيخ ابن سعدي رحمه الله، وهذه الطبعة على ندرتها، هي أجود من الطبعة السعيدية التي جاءت بعدها وانتشرت، وعلى الرغم من الجهود المشكورة التي قام بها صاحبها الشيخ محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ في نشر الكتب السلفية إلا أنه تبين أن على هذه الطبعة عدة ملاحظات، أبرزها الاستبدال لبعض العبارات أو الكلمات بما هو عليه في الأصل، كما أن هذه الطبعة لم تسلم من السقط والغلط.

وإليك أمثلة كافية لتدرك الفرق بين هذه الطبعة والأصل.

الجزء/الصفحة	سطر	السورة	رقم الآية	المطبوع	المخطوط
١ ـ ٣٨	١٧	البقرة	٤٥	بجميع أنواعه وهو الصبر عن معصية الله	بجميع أنواعه وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها والصبر عن معصية الله
١ ـ ١١٧		البقرة	١٩٦	بأن كان عند مسافة قصر فأكثر أو بعيداً عند عرفات	بأن كان عنه مسافة قصر فأكثر أو بعيداً عنه عرفاً
١ ـ ١٤٥	٢	البقرة	٢٣٩	على نعمة التعليم	على نعمة الأمن وعلى نعمة التعليم
١ ـ ٢٠٤	١٧	آل عمران	١٤٠	عن القتال في سبيله ولو أرادوا	عن القتال في سبيله وكأن في هذا تعريضاً بذم المنافقين وأنهم مبغضون لله. ولهذا ثبطهم عن القتال في سبيله ولو أرادوا الخروج
٢ ـ ٢٢	٨	النساء	٢٣	المحرمات بالنسب والمحرمات بالصهر	المحرمات بالنسب والمحرمات بالرضاع والمحرمات بالصهر

الجزء/ الصفحة	سطر	السورة	رقم الآية	المطبوع	المخطوط
٢ ـ ٩١	١٦	النساء	١٣٥	تركا الحق وقام هو بالباطل	تركا الحق وهذا ترك الحق وقام هو بالباطل
٢ ـ ١١٥	١٩	المائدة	٤	جميع حيوانات البر	جميع حيوانات البحر وجميع حيوانات البر
٢ ـ ١٣٨	٢٤	المائدة	٤٤	مطالبون أن يعلموا الناس	مطالبون بالقيام بما عليهم أنفسهم، فإنهم مطالبون أن يعلموا الناس
٢ ـ ٢٠١	١٩	الأنعام	٩١	فأجب عن هذا السؤال (ذرهم في خوضهم)	فأجب عن هذا السؤال (وقل اللّه) الذي أنزله، فحين إذن يتضح الحق وينجلي مثل الشمس، وتقوم عليهم الحجة (ثم) إذا ألزمتهم بهذا الإلزام ذرهم في خوضهم
٢ ـ ٢١٦	٣	الأنعام	١٢١	لأن الوحي والإلهام يكون من الشيطان	لأن الوحي والإلهام يكون من الرحمٰن ويكون من الشيطان
٣ ـ ٢٣	١١	الأعراف	٦١	ورب جميع الخلق بأنواع التربية	ورب جميع الخلق الذي ربى جميع الخلق بأنواع التربية
٣ ـ ١٠٧	٢١	التوبة	٣٠	تشابهت أقوالهم في البطلان	تشابهت قلوبهم فتشابهت أقوالهم في البطلان
٣ ـ ١٣٩	٢١	التوبة	١٠٦	على التوبة والندم واللّه عليم حكيم	على التوبة والندم (واللّه عليم) بأحوال العباد ونياتهم (حكيم)
٣ ـ ١٣٩	٢٢	التوبة	١٠٦	وينزلها منازلها فإن اقتضت حكمته	وينزلها منازلها فإذا اقتضت حكمته أن يغفر لهم ويتوب عليهم غفر لهم وتاب عليهم وإن اقتضت حكمته
٤ ـ ٥٠	١٥	الرعد	١٨	ضيعوه من حقوق عباده	ضيعوه من حقوق اللّه وحقوق عباده
٦ ـ ١٢١	٤	الأحزاب	٥٦	اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم	اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم

الجزء/ الصفحة	سطر	السورة	رقم الآية	المطبوع	المخطوط
٦ ـ ١٢٨	١٦	سبأ	٦	إنها تهدي إلى الصراط المستقيم وبر الوالدين	إنها تهدي إلى الصراط المستقيم المتضمن للأمور بكل صفة تزكي النفس وتنمي الأمر، وتفيد العامل وغيره كالصدق والإخلاص وبر الوالدين
٦ ـ ١٦٣	١٠	يس	١	المحل اللائق بهما فأحكامه	المحل اللائق بهما ووضع الجزاء بالخير والشر في محلهما اللائق بهما فأحكامه
٦ ـ ١٦٤	١١	يس	٦	وغمرتهم الضلالة فأرسل اللّه	وغمرتهم الضلالة وأضحكوا عليهم وعلى سفههم عقول العالمين فأرسل اللّه
٧ ـ ٩٥	١٧	الشورى	١١	أي جعل لكم من أنفسكم وجعل لكم من الأنعام	أي جعل ذلك لأجلكم ولأجل النعمة عليكم ولهذا قال (يذرؤكم فيه) أي يبثكم ويكثركم ويكثر مواشيكم بسبب أن جعل لكم من أنفسكم وجعل لكم من الأنعام
٧ ـ ١٢٦	٧	الزخرف	٥٩	أصناماً وأوثاناً. الثالث:	أصناماً وأوثاناً ولا يعبدون المسيح. الثالث:
٧ ـ ١٥٢	٢٣	الأحقاف	١٢	وهي التوراة كتاب موسى	وهي التوراة التي أنزلها اللّه على موسى
٨ ـ ٦	١	الحجرات	٧	الذنوب الصغار	الذنوب الكبار والعصيان أي الذنوب الصغار
٨ ـ ٢٠	١٠	ق	٤٢	يسمعون تلك الصيحة	يسمعون أي: كل الخلائق يسمعون تلك الصيحة
٨ ـ ٤٧	١٢	النجم	٣٩	إلا ما سعى فوصول سعي غيره	إلا ما سعى: من يرى أن القرب لا يجوز إهداؤها للأحياء ولا للأموات قالوا لأن اللّه قال: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) فوصول سعي غيره..

ثانياً الطبعة السعيدية طبعت عام ١٣٩٧ هـ

كتب عليها (حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار ـ من علماء الأزهر الشريف ـ) لم يعتمد في إخراجها على أصل وإنما اعتمد فيها على الطبعة السلفية، ولم يراع فيها ما ذكر من تحقيق أو تصحيح بل زاد الغلط والتحريف[(١)]، فهو كما قيل: يوهي الأديم ولا يرقع، وعن هذه الطبعة انتشرت طبعات الكتاب[(٢)]، فزادت الأخطاء في هذه الطبعات على أخطاء الطبعة السلفية، وقد ظهر ذلك جلياً أثناء المقابلة بين الأصل وبين هذه الطبعة.

ولعل من أهم الملحوظات على هذه الطبعة:

الإضافات والزيادات على ما في الكتاب، وإلحاق ما ليس من كلام المؤلف في الكتاب دون التنبيه على ذلك، وهذه وحدها كافية لمعرفة حقيقة هذه الطبعة فمن ذلك:

أ ـ أضاف تفسيراً للآية ٢٠٧ من سورة البقرة من تفسير ابن كثير وغيره دون أن ينبه على ذلك في الحاشية، ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

---

(١) وقد نبّه الشيخ محمد بن سليمان آل بسام حفظه الله وعافاه في كتابه «كشف الستار عن تلفيق وتعليق النجار» إلى شيء من ذلك.

(٢) وقد وجدت اثنتي عشرة طبعة للكتاب وهي:
- طبعة عالم الكتب بيروت.
- طبعة دار البحوث العلمية والإفتاء بالرياض.
- طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ـ مصورة من النسخة السلفية ـ.
- طبعة مكتبة الهدى بالخبر.
- طبعة دار ابن الجوزي.
- طبعة مؤسسة الرسالة ـ مجلدان.
- طبعة مؤسسة الرسالة ـ مجلد باعتناء الشيخ عبد الرحمٰن اللويحق. الطبعة الأولى.
- طبعة مؤسسة الريان ودار الذخائر.
- طبعة مكتبة الأوس بتحقيق طٰه عبد الرؤوف سعد.
- طبعة مركز صالح ابن صالح.
- طبعة إحياء التراث بالكويت ودار الصميعي.
- طبعة دار المغني بالرياض.

وبعد النظر في جميع هذه الطبعات تبين أنها إما مصورة من النسخة السعيدية أو معتمد عليها.

ب ـ أضاف تفسيراً للآيات ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ من سورة الأنعام قوله تعالى: (وكذلك نصرف الآيات) إلى قوله (وإصلاح أمرهم) ٢/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢.

ج ـ أضاف عند تفسير الآية ١٣٨ من سورة الأعراف ٣/ ٨٥ (قالوا من جهلهم وسفههم.. إلى قوله كما اتخذها هؤلاء).

د ـ أضاف تفسيراً للآية ٦٤ من سورة النحل ٤/ ٢١٥ (وما أنزلنا عليك يا محمد هذا القرآن... إلى قوله وبالكتاب الذي أنزله).

هـ ـ أضاف تفسيراً للآية ١٠ من سورة الحج ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ (ذلك) ما ذكر من العذاب الدنيوي والأخروي.. إلى قوله بل يجازي كلا منهم بعمله.

و ـ أضاف تفسيراً للآية ٥٠ ـ ٥١ من سورة الحج ٥/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

ز ـ أضاف في سورة المؤمنون بعد تفسير الآية ٤١ ـ الآية التي في سورة الدخان ٢٩ ٥/ ٣٥٠ مع تفسيره لها (فما بكت عليهم السماء... إلى قوله ولم يمهلوا لتدارك تقصيرهم احتقاراً لهم).

ح ـ وأضاف تفسيراً للآية ٣١ من سورة القمر ٧/ ٢٣٧ (إنا أرسلنا عليهم... إلى قوله... اتخاذ حظيرة لبهائمه).

وإليك عرضاً لهذه النماذج:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾

لها ، المزكى لها[1] وأنه ينبغى اختبار أحوال الشهود ، والمحق والمبطل من الناس، بعر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم وتزكيتهم أنفسهم .

ثم ذكر أن هذا المفسد فى الأرض بمعاصى الله ، إذا أمر بتقوى الله تكبر وأنف .

[وأخذته العزة بالإثم] فيجمع بين العمل بالمعاصى والتكبر على الناصحين.

[فحسبه جهنم] التى هى دار العاصين والمتكبرين .

[ولبئس المهاد] أى : المستقر والمسكن ، عذاب دائم ، وهم لا ينقطع ، ويأس مستمر ، لا يخفف عنهم العذاب ، ولا يرجون الثواب ، جزاء لجناياتهم ومقابلة لأعمالهم .

فعياذاً بالله ، من أحوالهم .

* معانى المفردات . قال فى الصحاح : شريت الشىء أشريه شراء : إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً ، وهو من الأضداد . قال الله تعالى [ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله] أى : يبيعها . [وقال تعالى : [وشروه بثمن بخس دراهم معدودة] أى : باعوه اهـ ومثله فى القاموس . هذه الآية نزلت فى صهيب بن سنان الرومى حين أراده المشركون

أ ـ

(١) قوله (الصدق لها المزكى) تكرار (لا) بعد (الصدق) و (المزكى) لا داعى له . فالأنسب أن يقال (الصدق والمزكى لها) .

صورة الصفحة ٢٥٢ من الجزء الأول

— ٢٥٣ —

. . . .

على ترك الإسلام ، كما رواه ابن عباس وأنس ، وسعيد بن المسيب وأبو عثمان النهدى وعكرمة وجماعة غيرهم .

وذلك أنه لما أسلم بمكة وأراد الهجرة ، منعه الناس أن يهاجر بماله ، وإن أحب أن يتجرد منه ويهاجر : فعل .

فتخلص منهم وأعطاهم ماله ، فأنزل الله فيه هذه الآية .

فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة ، إلى طرف الحرة ، فقالوا له : ربح البيع ربح البيع

فقال : وأنتم ، فلا أخسر الله تجارتكم ، وما ذاك ؟

فأخبروه أن الله أنزل فيه هذه الآية .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « ربح البيع صهيب ».

وحدث أبو عثمان النهدى عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة إلى النبى صلى الله عليه وسلم قالت لى قريش :

ياصهيب ، قدمت إلينا ولا مال لك ، وتخرج أنت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك أبداً.

فقلت لهم : أرأيتم إن دفعت إليكم مالى تخلون عنى ؟ قالوا : نعم .

فدفعت إليهم مالى ، فخلوا عنى ، فخرجت حتى قدمت المدينة .

فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال « ربح صهيب ربح صهيب مرتين .

وقال حماد بن سلمة ، عن على بن يزيد ، عن سعيد بن المسيب قال :

صورة الصفحة ٢٥٣ من الجزء الأول

— ٢٥٤ —

. . . .

أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي صلى الله عليه وسلم، فاتبعه نفر من قريش.
فنزل عن راحلته، ونثل ما في كنانته، ثم قال:
يامعشر قريش، قد علمتم أني من أرماكم رجلا.
وأنتم — والله — لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم في كنانتي،
ثم أضرب بسيفي، ما بقى في يدى منه شيء ثم افعلوا ما شئتم.
وإن شئتم دللتكم على مالى وقنيتى بمكة، وخليتم سبيلى، قالوا له: نعم.
فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ربح البيع » قال: ونزلت
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد(١).
وأما الأكثرون، فحملوا ذلك على أنها نزلت في كل مجاهد في سبيل
الله كما قال تعالى:
[إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن
أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم].
ولما حمل هشام بن عامر بين الصفين، أنكر عليه بعض الناس.
فرد عليهم عمر بن الخطاب وأبو هريرة وغيرهما، وتلوا هذه الآية.
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد اهـ.
من تفسير ابن كثير بتصرف يسير.

---

(١) قال أبو السعود في تفسيره: فـ «يشرى» حينئذ بمعنى «يشترى»
لجريان الحال على صورة الشرى اهـ.

صورة الصفحة ٢٥٤ من الجزء الأول

— ٤٥٠ —

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ

ب -

قوله تعالى (وكذلك نصرف الآيات) الكاف فى موضع نصب صفة للمصدر المحذوف ، أى: نصرف الآيات تصريفا ، مثل ما تلونا عليك .

والتصريف معناه : التنويع .

والمراد : أن الله تعالى ،ينوع الآيات الدالة على المعانى الرائعة ، الكاشفة عن الحقائق الفائقة ،لاتصريفا أدنى منه ، بل تصريفاً بلغت فى الروعة مبلغاً ارتقى عن إدراك المخلوقين .

قوله تعالى (وليقولوا درست) جوابه محذوف ، تقديره « ونحن نصرفها » أو نفعل مانفعل من التصريف المذكور [معنى درست] تعلمت.

وقرأت كتب أهل الكتاب أى : تقدمت هذه الآية ومضت .

كما قالوا : أساطير الأولين ، نقلها عمن مضوا من أهل الكتاب من الأمم السابقة .

(وليقولوا درست) علة لفعل قد حذف ، تعويلا على دلالة السياق عليه .

أى ، وليقولوا : درست نفعل ما نفعل ، من التصريف المذكور .

واللام للعاقبة والصيرورة ، والواو اعتراضية . أى : لتصير عاقبة أمرهم إلى أن يقولوا درست وهو كقوله تعالى .

(فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وهم لم يلتقطوه للعداوة وإنما التقطوه ، ليصير لهم قرة عين ، ولكن صارت عاقبة أمرهم إلى العداوة .

صورة الصفحة ٤٥٠ من الجزء الثاني

— ٤٥١ —

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ

وكذلك الآيات ، صرفت للتبيين ، ولم تصرف ليقولوا : درست .

ولكن حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين ، فشبه به .

وقوله تعالى [ولنبينه] أى : القرآن ، وإن لم يجر له ذكر ، لكونه معلوماً ، أو الآيات ، لأنها فى معنى القرآن .

[لقوم يعلمون] الحق من الباطل .

ومجمل معنى الآية :

ومثل هذا التنويع البديع فى عرض الدلائل الكونية : نعرض آياتنا فى القرآن منوعة مفصلة،لنقيم الحجة بها على الجاحدين ، فلا يجدوا إلا اختلاق والكذب ، فيتهموك بأنك تعلمت من الناس ، لا من الله ، ولنبين ما أنزل إليك من الحقائق ، من غير تأثر بهوى ، لقوم يدركون الحق ، ويذعنون له .

* اتبع — أيها النبى — ماجاءك به الوحى من الله ، مالك أمرك ، ومدبر شئونك ، إنه — وحده — الإله المستحق للطاعة والخضوع ، فالتزم طاعته ، ولا تبال بعناد المشركين ، ولا تحتفل بهم ، وبأقاويلهم الباطلة .

* قوله تعالى [ولو شاء الله] أى : إيمانهم فالمفعول به محذوف [ما أشركوا] بين أنهم لايشركون على خلاف مشيئة الله ولو علم منهم

— ٤٥٢ —

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (١٠٧) ...

اختيار الإيمان لهداهم إليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فأشركوا بمشيئته

* قوله تعالى (وماجعلناك عليهم حفيظاً) أى رقيبا مهيمنا من قبلنا مراعيا لأعمالهم مأخوذا بإجرامهم وكذلك قوله (وما أنت عليهم بوكيل) من جهتهم ولا بمسلط تقوم بتدبير أمورهم وترعى مصالحهم.

والمعنى الإجمالى للآية :

ولو أراد الله أن يعبدوه وحده ، لقهرهم على ذلك ، بقوته وقدرته ، لكنه تركهم لاختيارهم.

وما جعلناك رقيباً ، تحصى عليهم أعمالهم ، وما أنت بمكلف ، بأن تقوم عنهم ، بتدبير شئونهم ، وإصلاح أمرهم.

صورة الصفحة ٤٥٢ من الجزء الثاني

قَالُوا يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى

[قال] لهم موسى : [إنكم قوم تجهلون] وأى جهل أعظم من جهل الإنسان ، ربه وخالقه وأراد أن يسوي به غيره ، ممن لا يملك نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ، ولا حياة ، ولا نشوراً ؟!! .

ولهذا قال لهم موسى [إن هؤلاء متبر(١) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون] ، لأن دعاءهم إياها باطل ، وهى باطلة بنفسها ، فالعمل باطل ، وغايته باطلة .

[قال أغير الله أبغيكم إلها] أى : أطلب لكم إلها غير الله المألوه ، الكامل فى ذاته ، وصفاته ، وأفعاله .

[وهو فضلكم على العالمين] فيقتضى أن تقابلوا فضله ، وتفضيله ، بالشكر .

وذلك بإفراد الله وحده ، بالعبادة ، والكفر بما يدعى من دونه .

[قالوا] من جهلهم وسفههم ، لنبيهم موسى ، بعد ما أراهم الله من الآيات ما أراهم . [ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة] أى : اشرع لنا ، أن نتخذ أصناماً آلهة ، كما اتخذها هؤلاء .

ج -

---

(١) قوله (متبر) أى مهلك ، ومدمر ، والمراد ، إن هؤلاء الذين يعبدون الأصنام هالك ماهم فيه من الدين الباطل وزائل عملهم ، لا بقاء له .

- ٢١٥ -

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

[تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك] رسلا يدعونهم إلى التوحيد .

[فزين لهم الشيطان أعمالهم] فكذبوا الرسل ، وزعموا أن ما هم عليه ، هو الحق المنجي من كل مكروه ، وأن ما دعت إليه الرسل ، فهو بخلاف ذلك .

فلما زين لهم الشيطان أعمالهم . صار [وليهم اليوم في الدنيا] ، فأطاعوه ، واتبعوه ، وتولوه .

« أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » .

[ولهم عذاب أليم] في الآخرة ، حيث تولوا ، عن ولاية الرحمن ، ورضوا بولاية الشيطان ، فاستحقوا لذلك ، عذاب الهوان .

د -

« يقول تعالى : وما أنزلنا عليك يا محمد هذا القرآن ، إلا لتبين للناس الحق ، فيما كان موضع اختلافهم ، من التوحيد ، والقدر ، وأحكام الأفعال وأحوال المعاد ، وليكون هداية تامة ، ورحمة عامة ، لقوم يؤمنون بالله ، وبالكتاب الذي أنزله .

خِزْىٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾

فقد فرح بما معه من العلم الغير النافع . واحتقر أهل الحق ، وما معهم من الحق .

[ليضل] الناس أى : ليكون من دعاة الضلال .

ويدخل تحت هذا جميع أئمة الكفر والضلال .

ثم ذكر عقوبتهم الدنيوية والأخروية فقال :

[له فى الدنيا خزى] أى : يفتضح هذا فى الدنيا قبل الآخرة .

وهذا من آيات الله العجيبة ، فإنك لا تجد داعيا من دعاة الكفر والضلال ، إلا وله من المقت بين العالمين ، واللعنة ، والبغض ، والذم ، ما هو حقيق به ، وكلٌّ بحسب حاله .

[ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق] أى نذيقه حرّها الشديد ، وسعيرها البليغ ، وذلك بما قدمت يداه .

* [ذلك] ما ذكر من العذاب الدنيوى والأخروى .

وما فيه من معنى البعد (وهو معنى اللام فى « ذلك » الموضوعة للدلالة على البعد) للدلالة على كون الكافر فى الغاية القصوى من الهول والفظاعة.

[بما قدمت يداك] أى : بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى .

[وأن الله ليس بظلام للعبيد] أى : والأمر أنه تعالى ليس بمعذب عبيده بغير ذنب من قبلهم .

صورة الصفحة ٢٧٨ من الجزء الخامس

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ

والمعنى الإجمالي : أنه يقال للكافر الموصوف بتلك الأوصاف في الآيتين السابقتين : ذلك الذي تلقاه من خزى وعذاب إنما كان بسبب اقترافك وتكبرك لأن الله عادل لا يظلم ، ولا يسوى بين المؤمن والكافر ، والصالح والفاجر ، بل يجازى كلا منهم بعمله .

* أى : ومن الناس من هو ضعيف الإيمان ، لم يدخل الإيمان قلبه ، ولم تخالطه بشاشته .

بل دخل فيه ، إما خوفا ، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن .

[فإن أصابه خير اطمئن به] أى : إن استمر رزقه رغدا ، ولم يحصل له من المكاره شيء ، اطمأن بذلك الخير ، لا بإيمانه .

فهذا ، ربما أن الله يعافيه ، ولا يتيض له من الفتن ، ما ينصرف به عن دينه .

[وإن أصابته فتنة] من حصول مكروه ، أو زوال محبوب [انقلب على وجهه] أى : ارتد عن دينه .

[خسر الدنيا والآخرة] أما في الدنيا ، فإنه لا يحصل له بالردة ما أمله الذي جعل الردة رأساً لماله ، وعوضا عما يظن إدراكه نخاب سعيه ، ولم يحصل له ، إلا ما قسم له .

صورة الصفحة ٢٧٩ من الجزء الخامس

– ٣٠٨ –

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ
سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾

---

* يأمر تعالى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يخاطب الناس جميعا، بأنه رسول الله حقا، مبشراً للمؤمنين بثواب الله، منذرا للكافرين والظالمين، من عقابه.

وقوله [مبين] أى: بين الإنذار، وهو التخويف، مع الإعلام بالخوف.

وذلك لأنه أقام البراهين الساطعة، على صدق ما أنذرهم به.

ثم ذكر تفصيل النذارة والبشارة فقال:

[فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة] لما حصل منهم من الذنوب.

[ورزق كريم] هى الجنة. والكريم من كل نوع: ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته.

وحاصل معنى الآية. فالذين آمنوا بالله ورسوله واستقر ذلك الإيمان بقلوبهم حتى أصبح إيماناً صادقاً وعملوا الأعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم التى وقعوا فيها، كما أن لهم رزقاً كريما فى الجنة، جمع هذا الرزق جميع الفضائل والكمالات.

[والذين سعوا فى آياتنا معاجزين] أى: سابقين أو مسابقين فى زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم [أولئك] الموصوفون بما ذكر من السعى والمعاجزة [أصحاب الجحيم] أى: ملازمون للنار الموقدة

و –

صورة الصفحة ٣٠٨ من الجزء الخامس

- ٣٠٩ -

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ

المصاحبون لها فى كل أوقاتهم ، فلا يخفف عنهم من عذابها ولا يفتَّر عنهم لحظة من أليم عقابها .

وحاصل المعنى . والذين أجهدوا أنفسهم فى محاربة القرآن ، مسابقين المؤمنين فى زعمهم ، معارضين لهم ، شاقين ، زاعمين — خطأ — أنهم بذلك يبلغون ما يريدون ، أولئك يخلدون فى عذاب الجحيم .

* يخبر تعالى بحكمته البالغة ، واختياره لعباده ، وأن الله ما أرسل قبل محمد [من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى] أى : قرأ قراءته ، التى يذكر بها الناس ، ويأمرهم وينهاهم .

[ألقى الشيطان فى أمنيته] أى : فى قراءته ، من طرقه ، ومكايده ، ما هو مناقض لتلك القراءة .

مع أن الله تعالى ، قد عصم الرسل ، بما يبلغون عن الله ، وحفظ وحيه ، أن يشتبه ، أو يختلط بغيره .

ولكن هذا إلقاء من الشيطان ، غير مستقر ، ولا مستمر ، وإنما هو عارض ، يعرض ، ثم يزول ، وللعوارض أحكام ، ولهذا قال :

[فينسخ الله ما يلقى الشيطان] أى : يزيله ويذهبه ، ويبطله ، ويبين أنه ليس من آياته .

[ثم يحكم الله آياته] أى : يتقنها ، ويحررها ، ويحفظها ، فتبقى خالصة من مخالطة إلقاء الشيطان .

صورة الصفحة ٣٠٩ من الجزء الخامس

فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾

الوادى ، وقال فى الآية الأخرى « إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ، فكانوا كهشيم المحتضر » .

[فبعدا للقوم الظالمين] أى : أتبعوا مع عذابهم ، البعد واللعنة والذم من العالمين .

ز –

[فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين] .

هذا التعبير مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم .

وفيه تهكم بهم ، وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده ، فيقال عنه : « بكت عليه السماء والأرض » .

ومنه ماروى « أن المؤمن إذا مات ، ليبكي عليه مصلاه ، ومحل عبادته ، ومصاعد عمله ، ومهابط رزقه ، وآثاره فى الأرض .

وعن الحسن يبكى عليه أهل السماء والأرض .

[وما كانوا] لما جاءهم وقت هلاكهم [منظرين] أى : ممهلين إلى وقت آخر ، بل عجل لهم العذاب فى الدنيا .

والمعنى الإجمالى : فما حزنت عليهم السماء والأرض عندما أخذهم العذاب،لهوان شأنهم ، لأنهم ماتوا كفاراً ، ولم ينظروا لتوبة ، ولم يمهلوا لتدارك تقصيرهم احتقاراً لهم .

- ٢٣٧ -

فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

[فتعاطى] أى : انقاد لما أمروه به من عقرها [فعقر][1]

[فكيف كان عذابى ونذر] كان أشد عذاب ، أرسل الله عليهم صيحة ورجفة ، أهلكتهم عن آخرهم ، ونجى الله صالحا ومن آمن معه

[إنا أرسلنا عليهم] فى اليوم الرابع من عقرها [صيحة واحدة] صاح بها جبريل عليه السلام .

[فكانوا] أى : فصاروا [كهشيم المحتظر] .

والهشيم : الشجر اليابس المتهشم المتكسر ، أو كالحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته فى الشتاء . أى : كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها .

والمعنى الإجمالى « إنا سلطنا عليهم صيحة واحدة ، فصاروا بها كشجر يابس يجمعه من يريد اتخاذ حظيرة لبهائمه » [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر] .

ح -

---

(١) فعقر . أى : قتلها . وقال فى آية أخرى

[فكذبوه فعقروها] لرضاهم بفعل الفاعل الواحد ، أو لأنه عقرت بمعرفتهم وموافقتهم على ذلك .

صورة الصفحة ٢٣٧ من الجزء السابع

الطبعة الثالثة: طبعة مؤسسة الرسالة سنة ١٤٢٠ باعتناء وتحقيق د.عبد الرحمن بن معلا اللويحق، وهذه الطبعة أحسن الطبعات السابقة، حيث بذل المحقق حفظه الله جهداً كبيراً في إخراج الكتاب فجزاه الله خيراً، ونظراً لأن هذه الطبعة صدرت أثناء إعداد هذا الكتاب للطباعة؛ فقد اكتفيت بمراجعة مواضع عدة من الكتاب ظهر لي من خلالها الملاحظات التالية:

١ - أن المحقق اعتمد على النسخة التي بقيت لدى الشيخ، وهذا مخالف كما هو معلوم لقواعد التحقيق؛ حيث لم يجعل النسخة التي أرسلها المؤلف لطباعة الكتاب أصلاً؛ وذلك للزيادات والاستدراكات التي امتازت بها عن النسخة الأخرى.

٢ - أن المحقق تابع الطبعات السابقة في مجموعة من الأخطاء التي وقعت من قبل، وهذا أمر مستغرب منه؛ لحصوله على النسختين الخطيتين للكتاب. ومن أمثلة ذلك:

- ما جاء في تفسير الآية ٤٣ في سورة النساء ص١٧٩ العمود ٣ سطر ٢٤ (بعد حصول مقصود الصلاة) كذا جاءت في جميع النسخ المطبوعة، والصواب كما في النسختين الخطيتين (بعدم حصول مقصود الصلاة).

- وما جاء في تفسير الآية ٣١ في سورة الزخرف ص٧٦٥ العمود ٢ سطر ٤٠ قوله: (ومن جرمه ومنتهى حمقه) كذا في جميع النسخ المطبوعة، والصواب كما في النسختين الخطيتين (ومن حزمه ومنتهى عقله) ثم إن المصححين في المطبعة السلفية شطبوا عبارة الشيخ، وكتبوا فوقها العبارة الأولى، وتبعهم على ذلك المحقق.

- في صفحة ٥٨٦ العمود ٣ سطر ٧ من الأسفل قوله: «وإهمال الحقوق الواجبة» في تفسير قوله تعالى: ﴿لَمْ يُسْرِفُواْ﴾ كذا في جميع الطبعات، وصوابها أن تكون (﴿وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ فيدخلوا في باب البخل والشح، وإهمال حقوق الواجبة) كما في النسختين الخطيتين.

٣ - السقط في بعض العبارات أو الكلمات ومن أمثلة ذلك:

- في صفحة ١٦٦ العمود ٢ السطر ١٨ سقط قول المؤلف (فلهم جزيل الثواب) بعد قوله الوصية، وهذا السقط انفردت به هذه الطبعة عن جميع الطبعات السابقة.

- في الصفحة ١٧٥ العمود ٢ السطر ٨ سقط قول المؤلف «كامل العلم» بعد قوله أي وهذه العبارة موجودة فقط في النسخة التي اعتبرها المحقق أصلاً.

- في صفحة ٢٦٠ العمود ٢ السطر ١٢ سقط قول المؤلف «بهذه العقوبات المذكورة» بعد قوله «بعضهم على بعض»، وهذا السقط انفردت به هذه الطبعة عن الطبعات السابقة.

- في صفحة ٢٣٩ العمود ٣ سطر ٥ سقط قول المؤلف «وعمل صالحاً» بعد قوله: «واليوم الآخر»، وهذا السقط انفردت به هذه الطبعة عن الطبعات السابقة.

- في صفحة ٥٥١ العمود ٢ سطر ٢٧ سقط قول المؤلف «وإنكار البعث والجزاء»، وهذا السقط انفردت به هذه الطبعة عن الطبعات السابقة.

- في صفحة ٥٩٦ العمود ٢ سطر ٢٣ سقط قول المؤلف «تابعنا في هذا كثير من المفسرين ولا مانع من ذلك» وهذا السقط انفردت به هذه الطبعة عن الطبعات السابقة.

٤ - نقل المحقق كلمات وعبارات كان المؤلف قد أعرض عنها أو استبدلها في النسخة التي أرسلها للطباعة ومن أمثلة ذلك:

- الآية ١٦٢ في سورة الأعراف ختم المؤلف الآية كما في نسخة «ب» بقوله ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ - وصواب الآية ﴿بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ - ثم فسر الآية وقال «أي: يخرجون عن طاعة الله إلى معصيته. وفي النسخة «أ» التي أرسلت للطباعة اكتفى المؤلف بتصويب الآية وأعرض عن التفسير السابق، فقام المحقق ووضع تفسير الآية كما في النسخة التي اعتمدها وصوّب آخر الآية فجاءت العبارة كالتالي (بما كانوا يظلمون) أي يخرجون عن طاعة الله إلى معصيته. . . .

- صفحة ٤١١ العمود ٢ آخر سطر ذكر المؤلف أن مدة الفراق التي حصلت ليعقوب مع ابنه يوسف «لا تقتصر عن خمسة عشر سنة» كذا في النسخة التي اعتمدها المحقق ثم إن المؤلف ضرب عليها واستبدلها بخطه في هامش النسخة الأخرى «إلى ثلاثين سنة».

- صفحة ٤٠٥ العمود ٢ سطر ٢ قوله «بحر الحب» كذا في النسخة التي اعتمد عليها المحقق ثم إن المؤلف رحمه الله استبدلها في هامش النسخة «أ» بخطه إلى «بحر لجي» وهذا الخطأ والذي قبله انفردت به هذه الطبعة عن جميع الطبعات السابقة.

٥ - أخطاء عامة:

- كتقديم عبارة حقها التأخير كما في صفحة ٦١٥ العمود ٢ سطر ٢٣ قول

المؤلف «والله أعلم» وحقها أن تكون بعد قول المؤلف: «بغير نقل صحيح عن النبي ﷺ» وهذا الخطأ انفردت به هذه الطبعة عن الطبعات السابقة.

- أو إغفال فروق هامة بين النسختين كما في صفحة ٦١٥ العمود ٢ سطر ٣٢ قول المؤلف في النسخة «أ» (وظن من طول المدة. . .) وفي النسخة «ب» «وعلم من طول المدة. . .».

- أو إغفال تعليقات هامة بخط المؤلف في هوامش الكتاب كما في الآية ١٥ من سورة فاطر.

- انظر صفحة ١٤٣٣ من طبعتنا هذه. سقط: «قوله على ما فيه: أي من الصفات وعلى ما فيه من الفضائل والإنعام وعلى الجزاء بالعدل».

مخطوطات الكتاب
يوجد للكتاب نسختان خطيتان

النسخة الأولى:

وهي التي أرسلها المؤلف رحمه الله للاعتماد عليها في طبع الكتاب، وتقع في ثمانية مجلدات وهي النسخة التي جعلتها أصلاً معتمداً ورمزت لها بالرمز «أ» وسوف يأتي وصفها قريباً. وقد ظهر لي بعد مقابلتها ومقارنتها بالنسخة الثانية أنها منسوخة منها ومصححة عليها، وفيها زيادات واستدراكات بخط المؤلف رحمه الله؛ لذا رأيت أن تكون النسخة الأولى هي الأصل المعتمد في إخراج الكتاب.

النسخة الثانية:

وتقع في تسعة أجزاء وهي التي بقيت عند الشيخ رحمه الله واحتفظ بها ثم آلت بعد ذلك إلى جامعة الإمام عن طريق الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله. وهذه النسخة كتبت بخط المؤلف عدا الجزء السادس فهو بخط محمد بن منصور بن إبراهيم بن زامل. وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

وهذه النسخة موافقة للنسخة الأولى عدا الجزء الأخير من سورة البقرة عند نهاية تفسير الآية (٢٣٨) وإلى نهاية تفسير الآية (١٢٩) من سورة آل عمران فإن فيه اختلافاً لما عليه في النسخة الأولى، ولعل مرده إلى أن المؤلف قد أعاد النظر في هذا الجزء أثناء نسخه للكتاب. وما عدا ذلك فهي في الغالب فروقات يسيرة أشرت لها في هامش الكتاب.

وصف النسخة المعتمدة

تحتوي هذه النسخة على ثمانية مجلدات وهي كما يلي:

المجلد الأول:

يبدأ من المقدمة وينتهي عند آخر تفسير الآية ١٢٩ من سورة آل عمران وهذا المجلد كتب بخط المؤلف، وجزء منه كتب بخط مغاير. انتهى منه مؤلفه في ٢٩ ربيع أول سنة ١٣٤٣، وجاء في آخره بلغ تصحيحاً. وعلى هذا الجزء هوامش وتصحيحات بخط المؤلف رحمه الله.

المجلد الثاني:

يبدأ من تفسير الآية ١٣٠ من سورة آل عمران، وينتهي إلى آخر تفسير سورة الأنعام، وناسخه علي الحسن البريكان. فرغ من نسخه في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥، وعلى هذا الجزء هوامش بخط المؤلف، وجاء في آخر هذا الجزء بلغ مقابلة على أصله.

المجلد الثالث:

يبدأ من تفسير سورة الأعراف، وينتهي إلى آخر تفسير سورة هود. الصحائف الأُوَل منه بخطٍ مغاير عن بقية الجزء، ولم يكتب عليها اسم الناسخ. وعلى هذا الجزء أيضاً هوامش بخط المؤلف رحمه الله، فرغ من نسخه في يوم السبت الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٧.

المجلد الرابع:

يبدأ من تفسير سورة يوسف، وينتهي إلى آخر تفسير سورة الإسراء. وناسخه سليمان المحمد البسام. انتهى من نسخه في ٧ جمادى الأول سنة ١٣٤٤ نقله من نسخة المؤلف. وهذا الجزء عليه هوامش بخط المؤلف رحمه الله، جاء في آخره بلغ مقابلة على أصله.

المجلد الخامس:

يبدأ من تفسير سورة الكهف، وينتهي إلى آخر تفسير سورة النمل، جاء في آخره على يد جامعه، وممليه عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد اللَّه السعدي، غفر اللَّه له ولوالديه ولجميع المسلمين، وذلك في ٢٢ رمضان سنة ١٣٤٣، وتم تحريره من خط مؤلفه في ٢٩ الحجة سنة ١٣٤٦.

وفي أول هذا الجزء مقدمة بخط المؤلف، ذكر فيها أنه يرغب في الاقتصار على طبع هذا الجزء من أجزاء هذا التفسير، وقد أَلْحَقَ المؤلفُ به أصولاً وكليات من أصول التفسير بخط المؤلف نفسه رحمه اللَّه.

المجلد السادس:

يبدأ من تفسير سورة القصص، وينتهي إلى آخر تفسير سورة الصافات. جاء في آخره «تم تفسير سورة الصافات في ٦ شوال سنة ١٣٤٣ على يد جامعه وكاتبه عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي...».

المجلد السابع:

يبدأ من تفسير سورة ص، وينتهي إلى آخر تفسير سورة الفتح. وناسخه سليمان بن حمد العبد اللَّه البسام، فرغ من نسخه في ١٣ ذي الحجة ١٣٤٥ نسخه من خط المفسر، وعلى هذا الجزء هوامش بخط المؤلف رحمه اللَّه.

المجلد الثامن:

يبدأ من تفسير سورة الحجرات إلى آخر التفسير جاء في آخره؛ «تم تفسير كتاب اللَّه بعونه وحسن توفيقه على يد جامعه وكاتبه عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد اللَّه المعروف بابن سعدي، وقع النقل في ٧ شعبان ١٣٤٥ ربنا تقبل منا واعف عنا إنك أنت الغفور الرحيم».

جاء في هامشه (بلغ مقابلة)؛ وعلى هوامشه إضافات وتصحيحات بخط المؤلف رحمه اللَّه.

اسم الكتاب

اشتهر الكتاب باسم «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» والمؤلف رحمه الله تفاوتت عباراته في تسمية الكتاب على النحو التالي:

١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

٢ - تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن.

٣ - تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن.

٤ - تيسير الرحمن في تفسير القرآن.

٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرب المنان.

٦ - تيسير الكريم المنان في تفسير آيات القرآن.

٧ - تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الملك المنان.

٨ - إملاء ما منّ به المنان من تفسير القرآن.

وقد رأيت أن أبقي اسم الكتاب على ما اشتهر عليه بين الناس ولأن المؤلف ذكره بهذا الاسم في أكثر من موضع.

عملي في الكتاب

١ ـ اعتنيت بضبط نص الكتاب، وجهدت في إخراجه سالماً من السقط والتحريف والتصحيف الذي وقع في الطبعات السابقة وذلك بالاعتماد على النسخة «أ»، وما كان ساقطاً منها أثناء النسخ فقد استدركته من النسخة «ب» وجعلته بين معقوفتين هكذا [. . .].

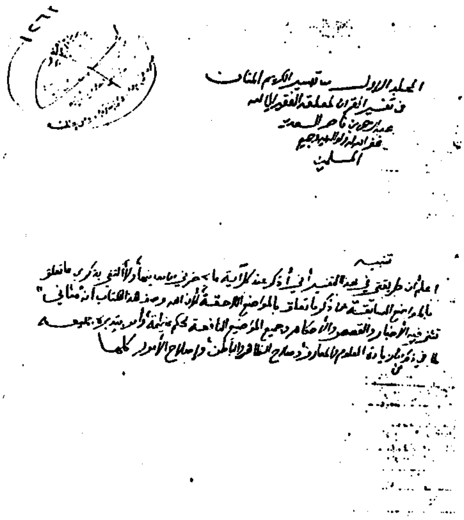
كما نبهت إلى الفروقات بين النسختين في الهامش، عدا الجزء الأخير من سورة البقرة عند نهاية تفسير الآية (٢٣٨) وإلى نهاية تفسير الآية (١٢٩) من سورة آل عمران فقد ألحقته في نهاية الكتاب.

٢ ـ قمت بتصويب بعض الآيات التي استشهد بها المؤلف أثناء تفسيره دون أن أنبه إلى ذلك، ما عدا الآيات التي فسرها المؤلف فإني أنبه إلى ذلك في الحاشية.

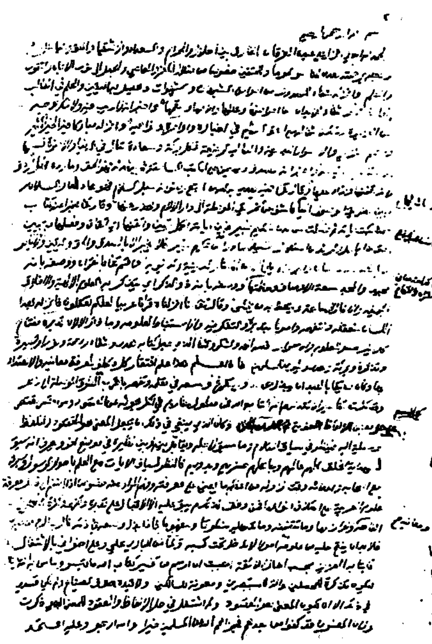
٣ ـ فات على المؤلف رحمه اللّه تفسير بعض الآيات وقد أشرت إلى ذلك في الحاشية.

٤ ـ عزوت الأحاديث الواردة في التفسير.

٥ ـ زودنا الكتاب بفهرس للمسائل والفوائد العلمية لتبرز القيمة العلمية للكتاب وليتيسر الانتفاع به وفهرس آخر للأحاديث التي استشهد بها المؤلف مع فوائدها، وقد قام بإعداده الأخ فتحي بن عبد الله جزاه الله خيراً.



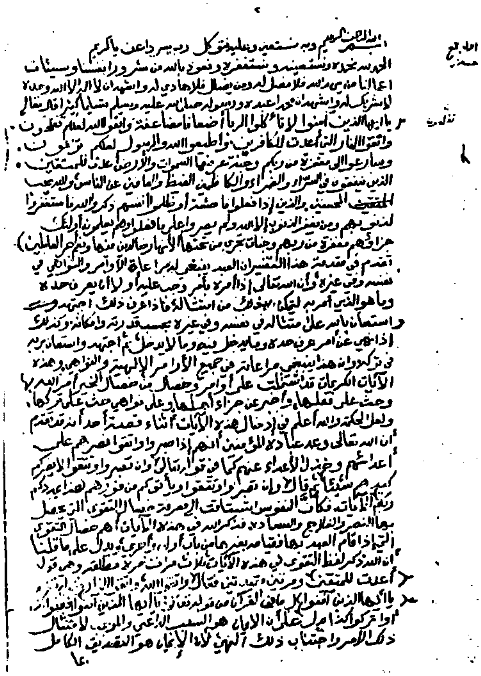
صورة الغلاف من المجلد الأول نسخة « أ »



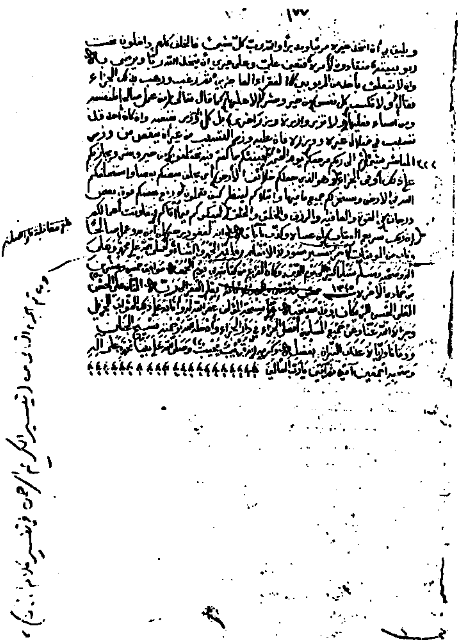
صورة الصفحة الأولى من المجلد الأول نسخة « أ »



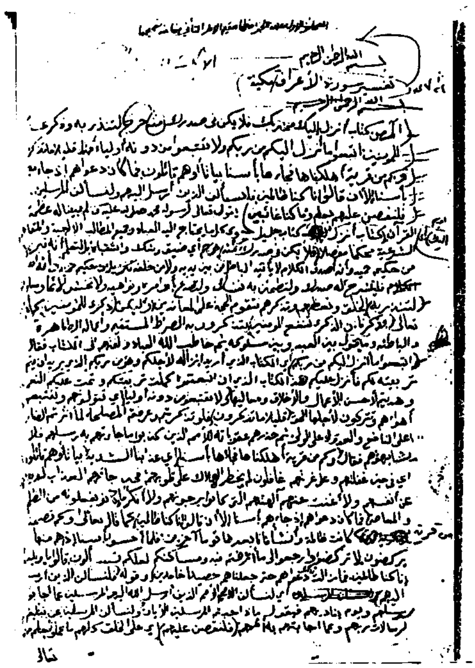
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الأول نسخة « أ »



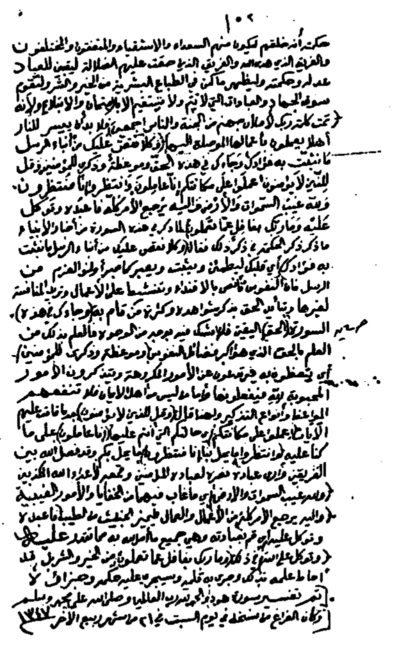
صورة الصفحة الأولى من المجلد الثاني نسخة « أ »



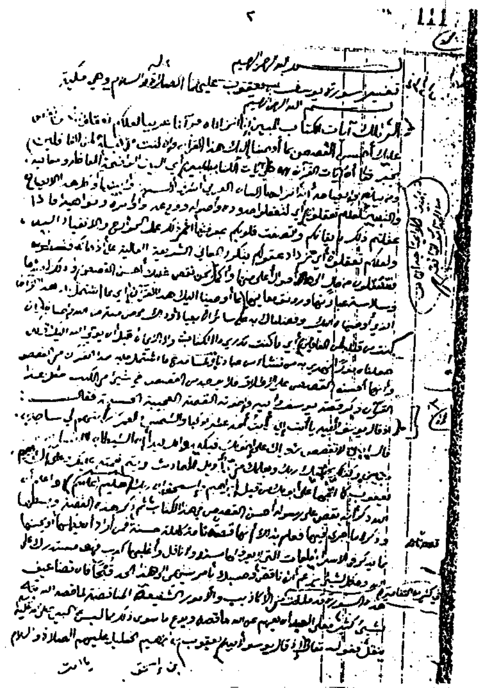
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني نسخة « أ »



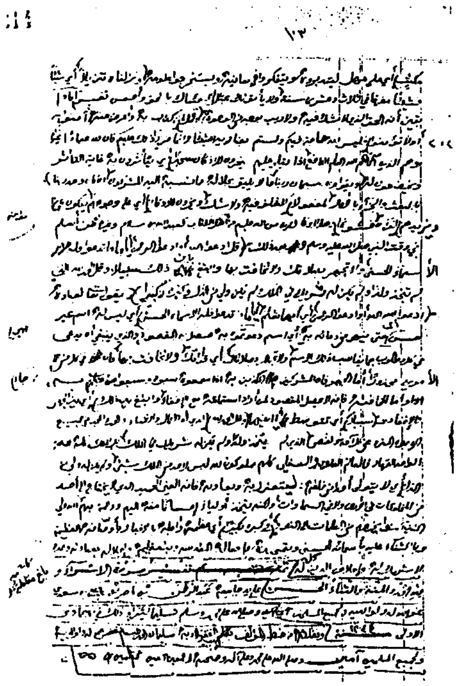
صورة الصفحة الأولى من المجلد الثالث نسخة « أ »



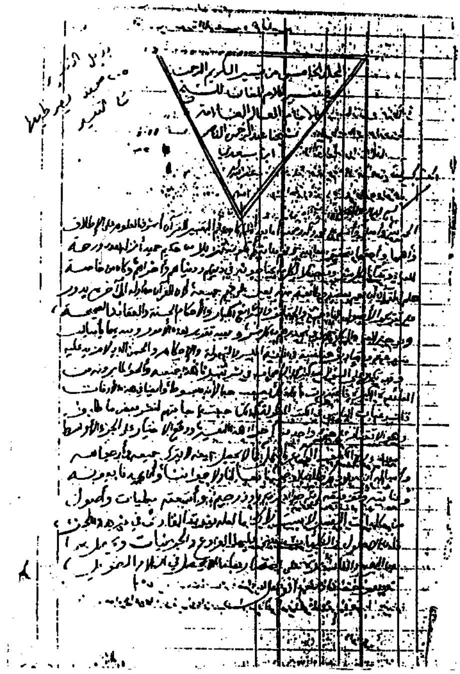
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الثالث نسخة « أ »



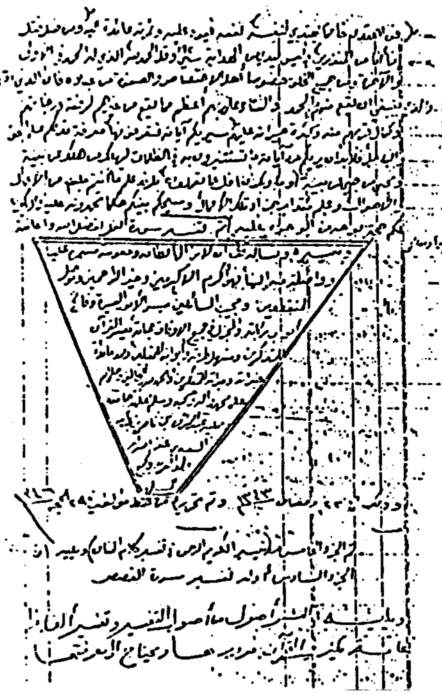
صورة الورقة الأخيرة من الجزء الخامس المخطوطة «أ»



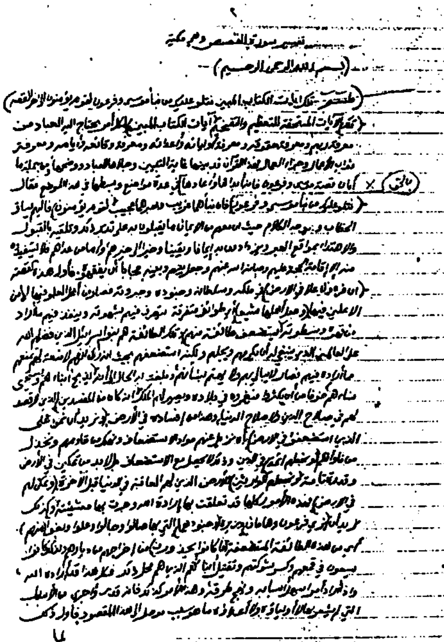
صورة الورقة الأخيرة من الجزء السادس المخطوطة «أ»



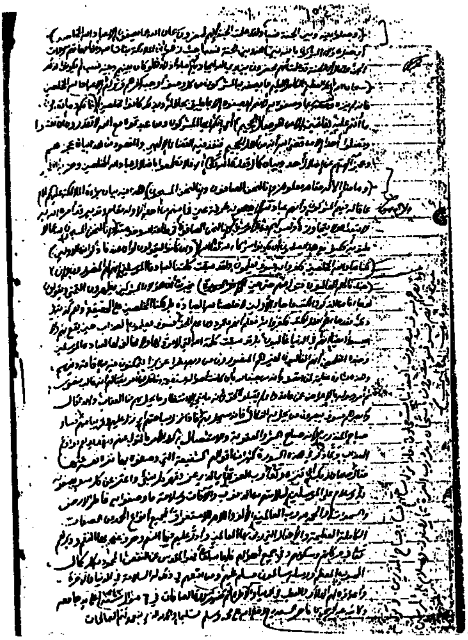
صورة الورقة الأخيرة من الجزء السابع المخطوطة «أ»



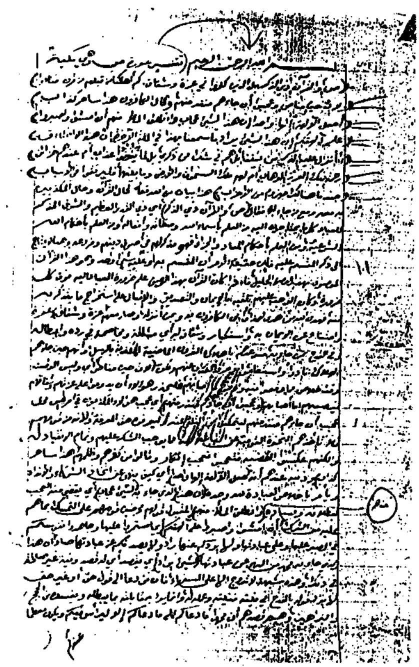
صورة الورقة الأخيرة من الجزء الثامن المخطوطة «أ»



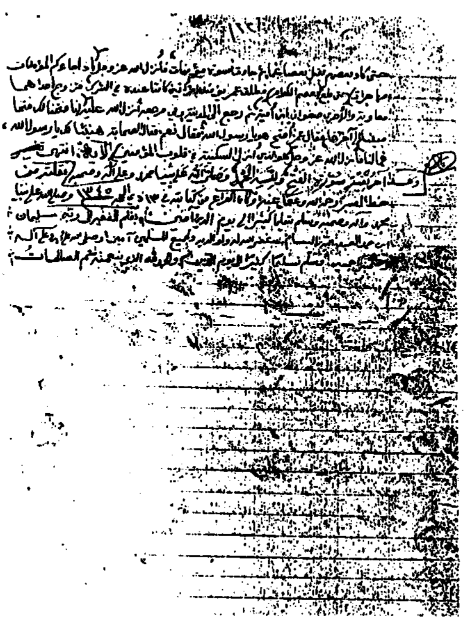
صورة الصفحة الأولى من المجلد السادس نسخة « أ »



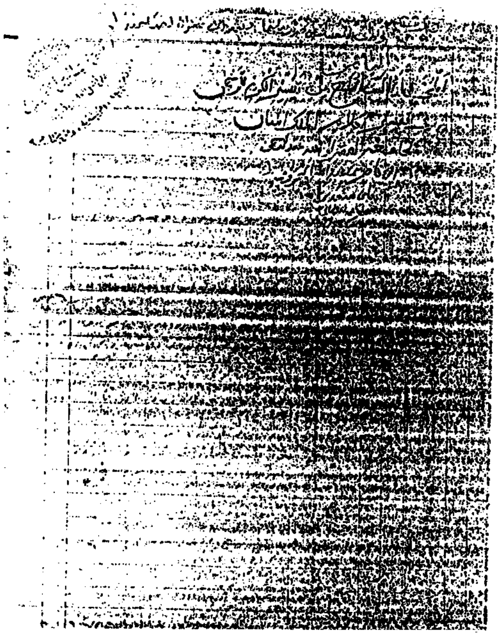
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد السادس نسخة « أ »



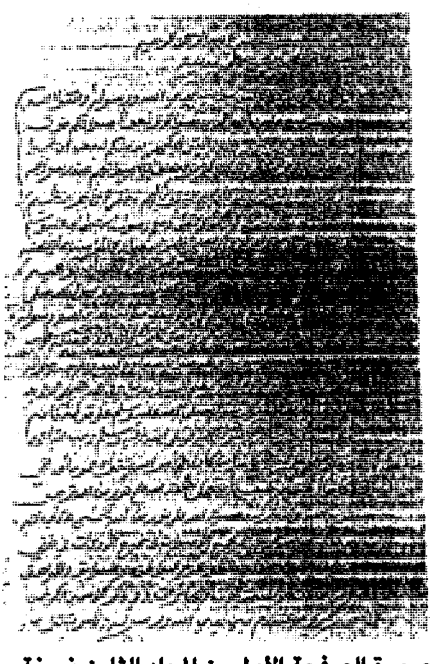
صورة الصفحة الأولى من المجلد السابع نسخة « أ »



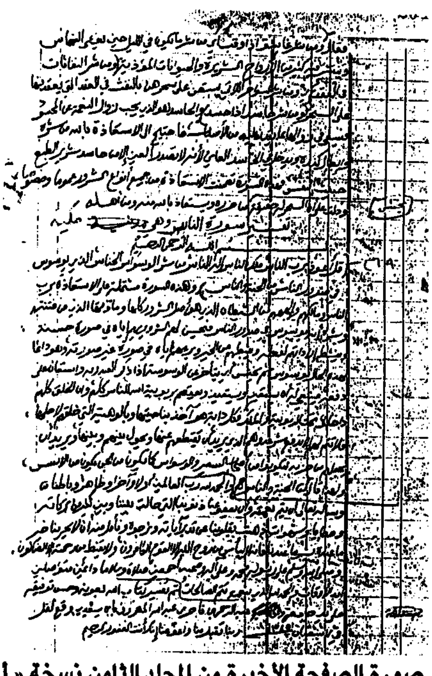
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد السابع نسخة « أ »



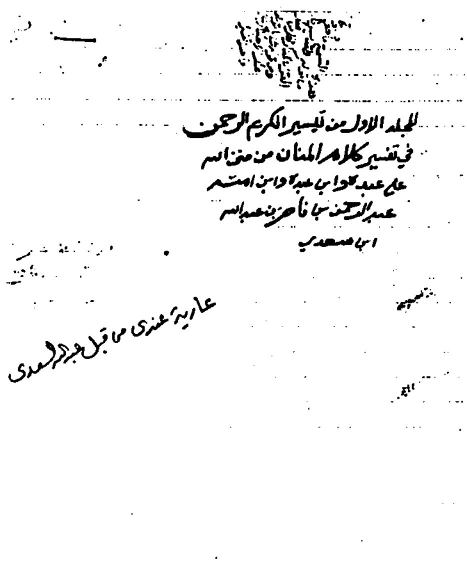
صورة الغلاف من المجلد الثامن نسخة « أ »



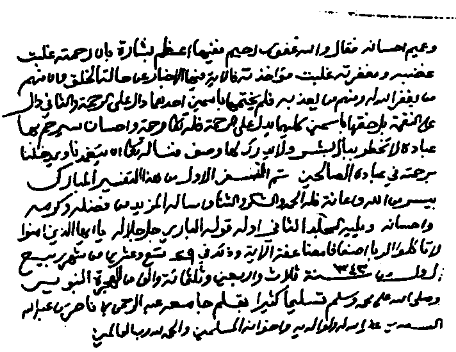
صورة الصفحة الأولى من المجلد الثامن نسخة « أ »



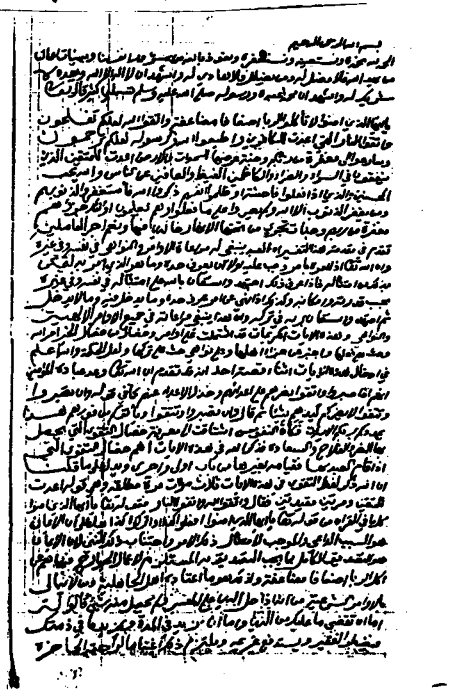
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الثامن نسخة « أ »


المجلد الأول من تيسير الكريم الرحمن
في تفسير كلام المنان من متن الشيخ
علي عبيد ...
عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله
ابن سعدي
عارية عندي من قبل عبد الرحمن السعدي

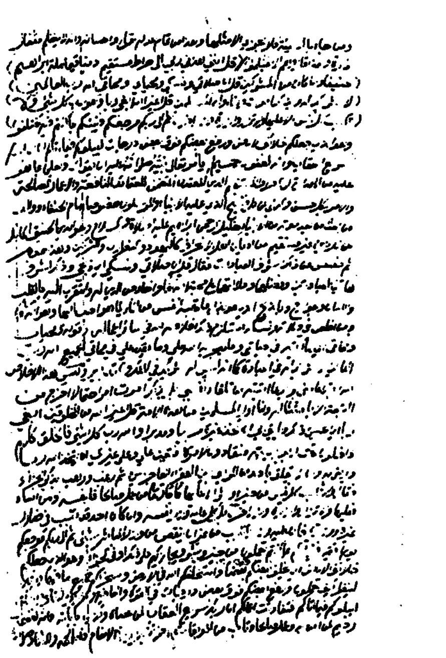
صورة الغلاف من المجلد الأول نسخة «ب»



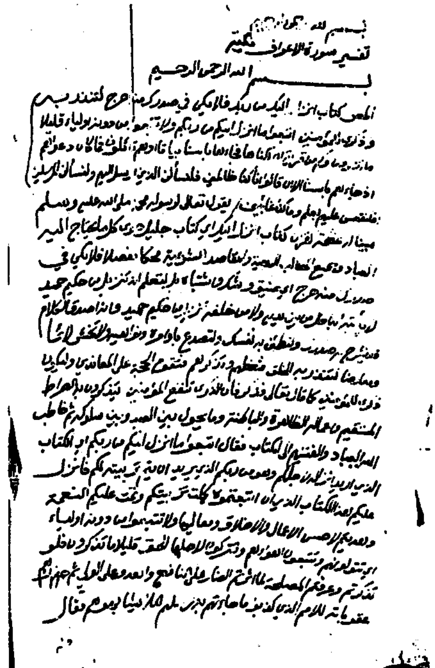
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الأول نسخة «ب»



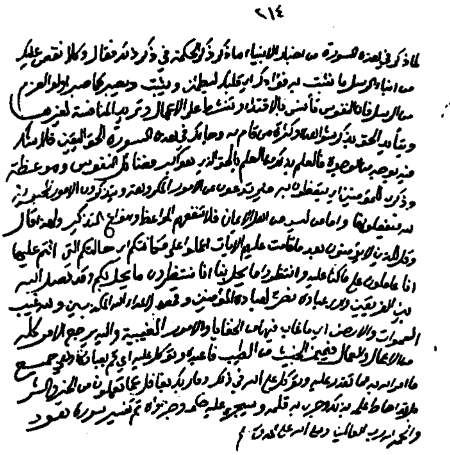
صورة الصفحة الأولى من المجلد الثاني نسخة «ب»



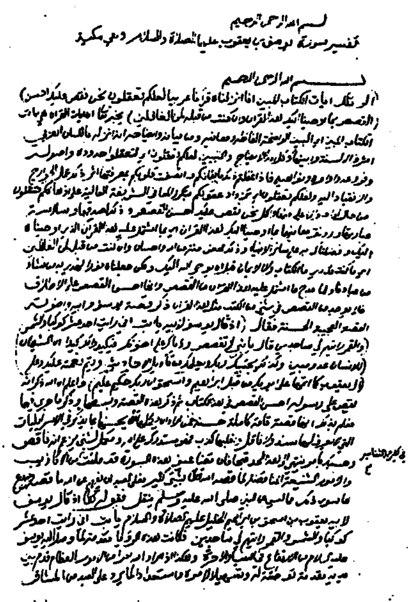
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الثاني نسخة «ب»



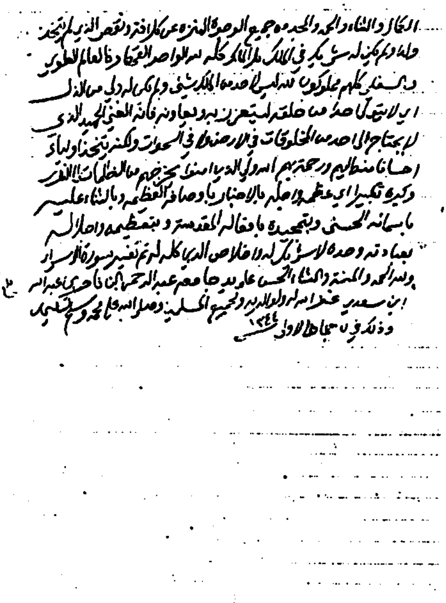
صورة الصفحة الأولى من المجلد الثالث نسخة «ب»



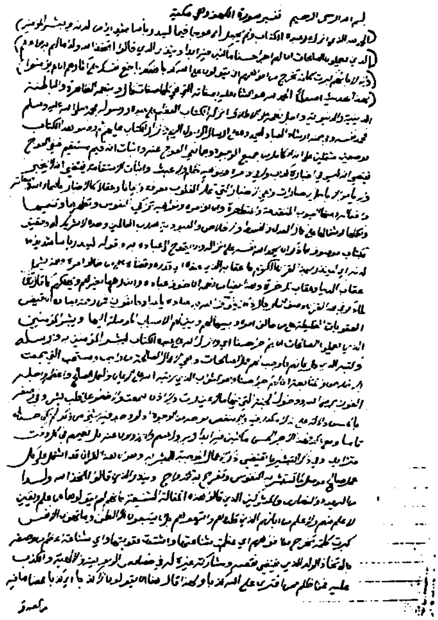
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الثالث نسخة «ب»



صورة الصفحة الأولى من المجلد الرابع نسخة «ب»



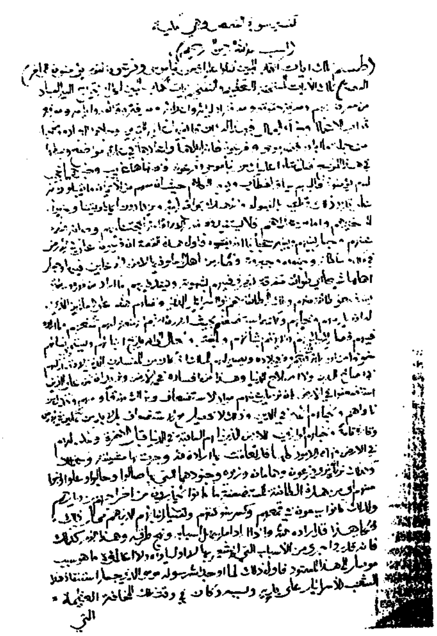
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الرابع نسخة «ب»



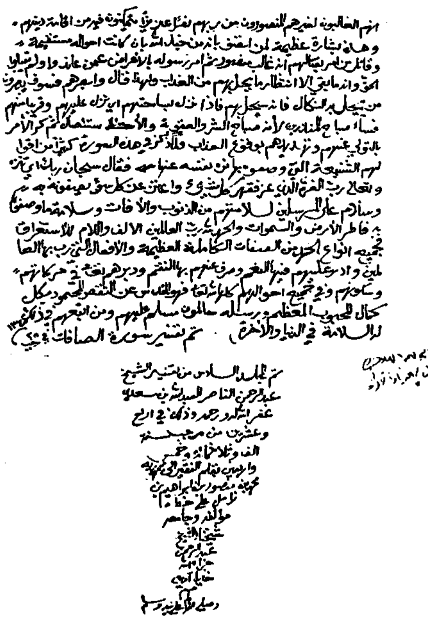
صورة الصفحة الأولى من المجلد الخامس نسخة «ب»



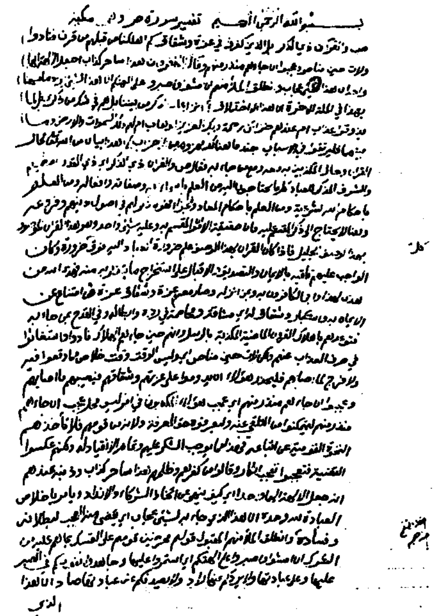
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الخامس نسخة «ب»



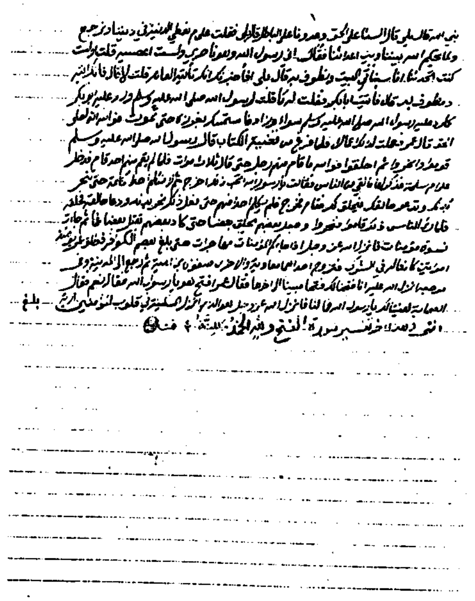
صورة الصفحة الأولى من المجلد السادس نسخة «ب»



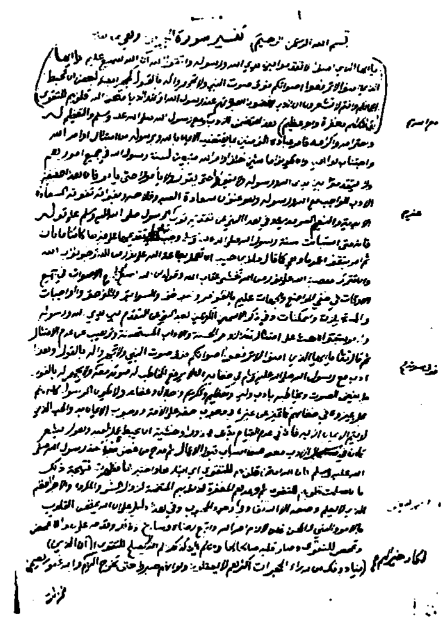
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد السادس نسخة «ب»



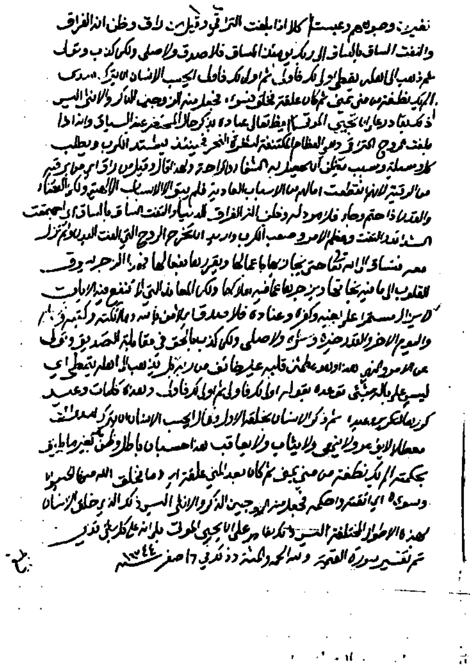
صورة الصفحة الأولى من المجلد السابع نسخة «ب»



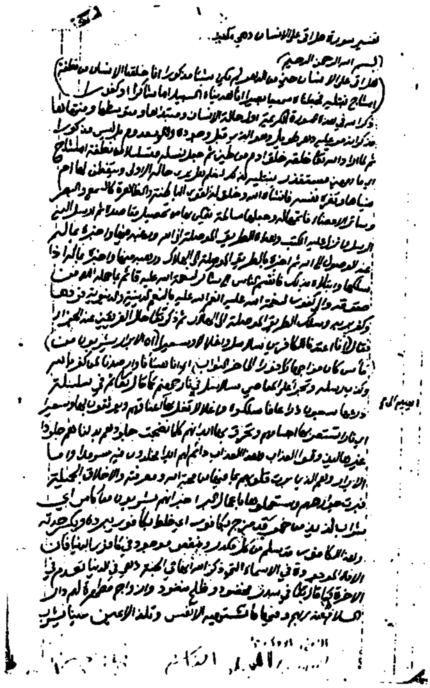
صورة الصفحة الأخيرة من المجلد السابع نسخة «ب»



صورة الصفحة الأولى من المجلد الثامن نسخة «ب»



صورة الصفحة الأخيرة من المجلد الثامن نسخة «ب»



صورة الصفحة الأولى من المجلد التاسع نسخة «ب»



تفسير سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأخيرة من المجلد التاسع نسخة «ب»